

دلائل الإعجاز

ليس يصلحُ شيءٌ من ذلك إلاَّ على ما تراهُ لو قلتَ : رأيتُهُ ويكتبُ ودخلتُ عليه ويملي الحديث وتمزرتُها ويدعو الديكُ صباحه لم يكن شيئاً .

وممَّا هو بهذهِ المنزلةِ في أنك تجدُ المعنى لا يستقيمُ إلاَّ على ما جاءَ عليه من بناءِ الفعل على الاسمِ قوله تعالى : (إِنََّّ وَلِيِّيَ اللَّهِ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ) (وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً) وقوله تعالى : (وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنَّةِ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ) (فَإِذْ نَسَهُ لِيَخْفَى عَلَى مَنْ لهُ ذَوْقٌ أَنَّهُ لَوْ جِئَ فِي ذَلِكَ بِالْفِعْلِ غَيْرِ مَبْنِيٍّ عَلَى الْاسْمِ فَقِيلَ : إِنَّ وَلِيَّيَ اللَّهِ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَيَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ وَكَتَبَهَا فَتُمْلَى عَلَيْهِ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنَّةِ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ) فيوزعونَ لَوْجِدَ اللفظُ قد نَبَا عنِ المعنى والمعنى قد زالَ عن صورتهِ والحالِ التي يَنْدُبُغي أن يكونَ عليها .

واعلمُ أن هذا الصنيعَ يقتضي في الفعل المنفيَّ ما اقتضاهُ في المُنْثَبِتِ فَإِذَا قُلْتَ : أَنْتَ لَا تُحْسِنُ هذا كان أَشَدَّ لِنَفْيِ إِحْسَانِ ذَلِكَ عَنْهُ مِنْ أَنْ تَقُولَ : لَا تُحْسِنُ هذا .

ويكونُ الكلامُ في الأولِ مع من هو أَشَدُّ إِعْجَاباً بِنَفْسِهِ وَأَعْرَضَ دَعَا فِي أَنَّهُ يَحْسِنُ حَتَّى إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَ بِأَنْتَ فِيمَا بَعْدَ تَحْسِنَ فَقُلْتَ : لَا تُحْسِنُ أَنْتَ لَمْ يَكُنْ لَهُ تِلْكَ الْقُوَّةُ . وكذلك قوله تعالى : (وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ) يفيدُ مِنَ التَّأْكِيدِ فِي نَفْيِ الْإِشْرَاقِ عَنْهُمْ مَا لَوْ قِيلَ : وَالَّذِينَ لَا يُشْرِكُونَ بِرَبِّهِمْ أَوْ بِرَبِّهِمْ لَا يَشْرِكُونَ لَمْ يَفِدْ ذَلِكَ وَكَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى : (لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) وقوله تعالى : (فَاعْمَيْتَ عَلَيْهِمْ الْأَنْبَاءَ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ) و (إِنََّّ شَرَّ الدِّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) .

تقديم مثل وغير :

ومما يُرى تقديمُ الاسمِ فيه كاللزامِ " مثلُ " و " غيرُ " في نَحْوِ قوله - السريع - :